مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الدور العلمي للمرأة في عصر النبوة

"أم المؤمنين عائشة -رضي اللّه عنها- أنموذجا"

د/ خيري أحمد محمد عبد العزيز

مدرس الحديث وعلومه- كلية الآداب جامعة جنوب الوادي

الدور العلمي للمرأة في عصر النبوة
"أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنموذجا"

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فعَلَّمَ وربَّى ، وأدَّب وزكَّى؛ وأنشأ جيلا فريدا من المؤمنين والمؤمنات، جيلا فعالا شارك في بناء مجتمع هو الأنموذج لبناء المجتمعات.

ولم يكن حظ النساء في هذا البناء بأقلَّ حظا من شقائقهن الرجال إلا بما فضل الله بعضهم على بعض، فقد ساهمت المرأة في بناء المجتمع، فكانت حريصة على تعلم العلم وتعليمه والعمل به والدعوة إليه، وكانت نعم الزوجة، وخير مربية خرجت لنا الرجال، ولم يكن ثمة مجال يمكنها المساهمة فيه إلا وضربت فيه بسهم حتى الغزو والجهاد.

ومن هنا تظهر أهمية إبراز هذه الجوانب المضيئة عند نساء المؤمنات في عصر النبوة الذي هو مصدر القدوة والإلهام للمؤمنات في كل زمان، وخاصة في زمننا هذا الذي زاد فيه نشاط أعداء الإسلام، وكثرت فيه حملات التشويش على المرأة المسلمة قاصدين بذلك إبعادها عن مصدر عزها وقطع سبب فلاحها ، وقد أيقنوا أن إفساد المرأة هو طريقهم الأقرب لإضعاف هذه الأمة، فصوبوا سهامهم تجاه المرأة المسلمة تارة بتسويق أنموذج المرأة الغربية وتقديمه على أنه مَثَل الحرية والمدنية والتقدم، وتارة أخرى بحملات من التشويه وإلقاء الشبهات حول مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام، ولهم في ذلك أساليب وأنواع من الدجل والخداع.

ويسعدني أن يكون إسهامي في إبراز الدور العلمي للمرأة في عصر النبوة، وأن يكون ذلك من خلال اختيار شخصية لها شأنها في هذا الباب ، ألا وهي السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وجعلت الكلام في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

التمهيد: ويتناول دور المرأة في مجال العلم في عصر النبوة إجمالا.

المبحث الأول: وفيه تعريف موجز بالسيدة عائشة -رضي الله عنها- ومكانتها.

المبحث الثاني: أفردته للدور العلمي للسيدة عائشة -رضي الله عنها- في زمن النبوة.

المبحث الثالث: ويتناول الدور العلمي للسيدة عائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

خاتمة البحث: وتحوي أهم النتائج والتوصيات ، والله من وراء القصد.

التمهيد

دور المرأة في مجال العلم في عصر النبوة

كانت المرأة في المجتمع الجاهلي عُرْضَةَ غبن وحَيْفٍ ؛ تؤكل حقوقها وتُبْتز أموالها وتُحرم إرثها ، وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجًا ترضاه ، وتورث كما يورث المتاع أو الدابة، وكانت المرأة في الجاهلية يطفف معها الكيل ، فيتمتع الرجل بحقوقه، ولا تتمتع هي بحقوقها ، يؤخذ مما تؤتى من مهر، وتُمسَك ضرارًا للاعتداء، وتلاقي من بعلها نشوزًا أو إعراضًا وتترك في بعض الأحيان كالمعلقة، وكان يسوغ للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء من غير تحديد، وقد بلغت كراهة البنات إلى حد الوأد(١).

وقُلْ مثل ذلك أو أكثر عن حال المرأة في الأمم الأخرى غير العرب، ثم كانت مِنَّة الله العظمى بهذا الدين القويم الذي جاء به الرسول الكريم الرحمة المهداة لجميع البشر؛ قال تعالى:"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(٢).

وقد جعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– للنساء نصيبا من التعليم والتزكية؛ فكان يخصهن بالموعظة، ويجيب على أسئلتهن، قال الإمام البخاري في صحيحه: "باب عظة الإمام النساء وتعليمهن" ثم أخرج بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– خرج ومعه بلال، فظنَّ أنه لم يُسمع، فوعظهن وأَمَرَهُنَّ بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه(٣).

قال ابن حجر: نبه البخاري بهذه الترجمة على أن الندب إلى تعليم الأهل ليس مختصًا بأهلهن، بل ذلك مندوبٌ للإمام الأعظم ومن ينوب عنه، واستُفيد التعليم من قوله: (وأمرهن بالصدقة) كأنه أعلمهن أن في الصدقة تكفيرًا لخطاياهن(٤).

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبوالحسن علي الحَسَني الندوي، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان، ص٦٠.

(٢) آل عمران / ١٦٤.

(٣) الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م، ٤٨/١ كتاب العلم ح٩٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩م، ١٩٢/١.

وأكثر من ذلك أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يخص النساء بيوم دون الرجال؛ قال البخاري: "باب هل يُجعل للنساء يومٌ على حدة في العلم؟" ثم أخرج عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهنَّ يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن..."(١).

قال ابن بَطَّال: "وفيه سؤال النساء عن أمور دينهن، وجواز كلامهن مع الرجال في ذلك فيما لهن الحاجة إليه، وقد أُخذ العلمُ عن أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن غيرهن من نساء السلف"(٢).

والمرأة يجب عليها النِّفَارُ للتفقه في الدين كوجوبه على الرجال(٣)؛ قال ابن الجوزي رحمه الله: "المرأة شخص مكلَّفٌ كالرجل، فيجب عليها طلب علم الواجبات عليها لتكون من أدائها على يقين"(٤).

وقد ضرب لنا نساء الأنصار أروع الأمثلة في طلب العلم والحرص عليه والتفقه في دين الله تعالى؛ ثبت عن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّها قالت: "نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ"(٥).

وفي كتب السنن والآثار الكثير من تلك القصص التي تبدو فيها المرأة حريصة على العلم، فترى إحداهن تسأل عن الصوم، وأخرى تسأل عن البر والصدقة، وثالثة تستفتى في إحدى مسائل الحج(٦).

---

(١) صحيح البخاري، ١/٥٠ ح١٠١ من كتاب العلم.

(٢) شرح صحيح البخاري: علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال أبو الحسن القرطبي، تحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ١/١٧٨.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم أبومحمد الأندلسي، ط١، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٤هـ، ٣/٣٣٧.

(٤) أحكام النساء: عبدالرحمن بن علي أبوالفرج ابن الجوزي، تحقيق زياد حمدان، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٥.

(٥) المسند الصحيح: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ١/ ١٧٩ح٣٣٢ من كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم.

(٦) كما هو مثلا في صحيح مسلم في مواضع كثيرة منها: ح١٥٦ ، ١٥٧ من كتاب الصيام، ٤٠٩ من كتاب الحج.

وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء الأنصار يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن..."[(١)]. قال النووي رحمه الله: ومعنى (يستكثرنه) يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن[(٢)].

فهذا الحرص على التفقه في الدين من نساء الأنصار أثمر شيوع الوعي الديني بين عامة النساء؛ لذلك لا غرو إذا رأيتَهن بعدُ يُفتين في بعض مسائل الدين، روى الإمام أبوجعفر الطحاوي بإسناده عن أبي صالح قال سمعت عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يخطب فقال: إنَّ نساء الأنصار تُفْتين أنَّ الرجل إذا جامع فلم ينزل فإنَّ على المرأة الغسل ولا غسل عليه ، وإنه ليس كما أفتين، وإذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل"[(٣)].

ولم ينكر أمير المؤمنين أهليتهن للفتوى، وإنما ردَّ عليهن بعض أقوالهن كما يُردُّ قول أي واحد من أهل العلم إذا أخطأ، فهذه الفتوى من نساء الأنصار وإنْ كان الصواب خلافها إلا أنها مبنيةٌ على حديث أبي سعيد الخدري عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إنما الماء من الماء"[(٤)] والجمهور من الصحابة ومن بعدهم قالوا إنه منسوخ، ويعنون بالنسخ أن الغسل من الجماع بغير إنزال كان ساقطا ثم صار واجبا، قال النووي: اعلم أن الأمة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع وإن لم يكن معه إنزال، وكان جماعة من الصحابة على أنه لا يجب إلا بالإنزال ثم رجع بعضهم، وانعقد الإجماع بعدُ في الآخرين[(٥)].

وقد كان لنساء بيت النبوة – من بين النساء– الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من ميراث النبوة، فهنَّ الذين امتن الله عليهن من بين النساء بالقرب من نبيه صلى الله عليه وسلم؛

---

(١) خرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ١١٩٩/٣ ح٣١٢٠ ، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ١٨٦٣/٤ح٢٣٩٦.

(٢)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا النووي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢، ١٥/ ١٦٤.

(٣)شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة أبوجعفر الطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ ، ١/ ٦١.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء ١/ ٢٦٩ ح٣٤٣.

(٥) شرح النووي على مسلم ٤/ ٣٦.

قال الله تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}(١) قال أهل التفسير: آيات الله هي القرآن، والحكمة: السنة؛ أي اذكرن موضع النعمة إذ صيركنّ الله في بيوت يتلى فيها آيات الله والحكمة، أو اذكرنها وتفكرن فيها لتتعظن بمواعظ الله، أو اذكرنها بالتلاوة لها لتحفظنها ولا تتركن الاستكثار من التلاوة، أو اذكرنها للناس ليتعظوا بها ويهتدوا بهداها(٢).

قال القرطبي: فأمرهنَّ الله سبحانه وتعالى أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن وما يَرَيْنَ من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس فيعملوا ويقتدوا(٣).

وكان أعظم نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– شأنا في ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لذا خصصناها بالذكر ، وفيما يلي عرض موجز لسيرتها ومسيرتها.

---

(١) الأحزاب / ٣٤ .

(٢)فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، بيروت، دار الفكر، ٢٨٠/٤.

(٣)الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله القرطبي، طـــ٢، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة، دار الشعب ، ١٣٧٢هـــ ، ١٤/ ١٦١.

المبحث الأول

تعريف موجز بالسيدة عائشة –رضي الله عنها– ومكانتها

عائشة أم المؤمنين بنت خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية(١).

وعائشة –رضي الله عنها– ممن ولد في الاسلام ؛ تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين(٢). ولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة، وهاجر بها أبواها، وتزوجها نبي الله –صلى الله عليه وسلم– قبل مُهَاجَرِه إثر وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فتزوج بها وبسودة بنت زمعة –رضي الله عنها– في وقت واحد، ثم دخل بسودة، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر(٣).

تقول رضي الله عنها: تزوجني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأي نساء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان أحظى عنده مني؟(٤). فما تزوج النبي – صلى الله عليه وسلم– بكرا سواها، وغرس الله في قلبه محبتها، فهذا عمرو بن العاص يسأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: "عائشة" قال: فمن الرجال؟ قال: "أبوها"(٥).

---

(١) سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد وآخرين، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ١٣٥/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤١،١٣٥/٢، أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: محمود شاكر، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، ص٥٢ وما بعدها.

(٤) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال واستحباب الدخول فيه ٢/ ١٠٣٩ح١٤٢٣. قال النووي: وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الاشالة والرفع. شرح النووي على مسلم ٩/ ٢٠٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤١/٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ، ١٧/٨، والحديث رواه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر الصديق، ١٨٥٦/٤ح٢٣٨٤.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيبا". قال: "فأحبَّ أفضلَ رجلٍ من أمته وأفضلَ امرأةٍ من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حري أن يكون بغيضا إلى الله ورسوله، وحبه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان أمرا مستفيضا، ألا تراهم كيف كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربا إلى مرضاته"(١).

وفي الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه أن الناس كانوا يَتَحَرَّوْنَ بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقالوا: يا أم سلمة إنَّ الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد من الخير كما تريد عائشة ، فَمُرِي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دار. قالت: فذكرتْ ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلمَّا عاد إليَّ ذكرتُ له ذلك فأعرض عني، فلمَّا كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال: "يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عَلَيَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"(٢).

وكفى بهذا شرفا وفخرا لعائشة، وفيه أن محبته -صلى الله عليه وسلم- لها تابعةٌ لعظم منزلتها عند الله تعالى(٣).

وفي صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُريتُكِ في المنام ثلاث ليالي جاءني بك المَلَكُ في سَرَقَة من حرير فيقول: هذه امرأتك؛ فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي؛ فأقول: إنْ يكُ هذا من عند الله يمضه"(٤). وفي رواية للحديث عند الترمذي: "فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة"(٥). قال الذهبي رحمه الله: "فهل فوق ذلك مفخر؟"(٦).

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤١ وما بعدها.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ١٣٧٦/٣ ح٣٥٦٤.

(٣)حاشية السندي على النسائي: محمد بن عبدالهادي السندي، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة، ط٢، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦، ١٩٨٦، ٧/ ٦٨.

(٤)صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة ١٨٨٩/٤ ح٢٤٣٨، (سرقة من حرير) هي بفتح السين المهملة والراء:وهي الشقق البيض من الحرير. انظر شرح النووي على صحيح مسلم١٥/ ٢٠٢.

(٥)سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٧٠٤/٥ ح٣٨٨٠ من كتاب المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها، قال أبوعيسى الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحكم الألباني بصحته كما في صحيح الترمذي ح٣٣٨٠، ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي بتحقيق الألباني، ط٣ ، بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ ج٣ ص٣٥٠ ح٦١٨٢.

(٦)سير أعلام النبلاء ٢/ ١٤٠.

ومن فضائل عائشة -رضي الله عنها- ما ثبت عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- مرفوعا: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(١).

الثريد هو الخبز المفتت في المرق وغيره، وهو طعام سريع الهضم كثير النفع كما إن الصديقة رضي الله تعالى عنها كثيرة النفع للأمة بحسب العلم والفتيا(٢). قال المباركفوري: فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة، فضرب به مثلا ليُؤْذِنَ بأنها أُعطيت مع حسن الخَلق والخُلق- حلاوةُ النطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل، وحسبك أنها عقلت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال(٣).

وأخرج البخاري بإسناده عن ابن شهاب الزهري قال: قال أبوسلمة: إن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما: "يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام" فقلتُ: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى(٤).

فسلام جبريل عليه السلام على عائشة يدل على ما لها من فضل عظيم، ولقد كان من إكرام الله عز وجل لعائشة -رضي الله عنها- أن أنزل في شأنها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، يذكر براءتها مما رُميت به، تقول رضي الله عنها: "وأنا والله أعلم حينئذ أني بريئة، وأن الله تعالى مبرئي ببراءتي، ولكني والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها"(٥).

ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد؛ وكان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة(٦).

---

(١)خرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ١٣٧٥/٣ ح٣٥٥٩، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ١٨٩٥/٤ ح٢٤٤٦.

(٢)شرح سنن ابن ماجه: جلال الدين السيوطي، كراتشي، كتب خانة ص ٢٣٦.

(٣)تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٠/ ٢٦١.

(٤)رواه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ١٣٧٤/٣ح٣٥٥٧، وأخرجه مسلم مسلم أيضا في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ١٨٩٥/٤ ح٢٤٤٧.

(٥)البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث الإفك ٤/ ١٥١٧ح٣٩١٠.

(٦)الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبوعبدالله البصري الزهري، تحقيق إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م، ٦٧،٦٦/٨.

ومما يذكر من برِّ أم المؤمنين عائشة وإحسانها ما أخرجه ابن سعد عن هشام بن عروة قال: رأيتها تَصَدَّقُ بسبعين ألفا. وعن أم درة قالت: أُتيت عائشة بمائة ألف فَفَرَّقَتْها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟! فقالت: لا تعنفيني، لو كنت أذكرتني لفعلت(١).

وهذا كان منها رضي الله عنها حين فتح الله على المسلمين من خيرات الدنيا؛ تتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة، وهي -رضي الله عنها- التي اختارت الله ورسوله والدار الآخرة على متع الدنيا، تقول حين نزلت آية التخيير: "لما أُمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: "إني ذاكرٌ لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك" قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه- قالت: ثم قال: إن الله عز وجل قال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}(٢) فقلتُ: في أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة"(٣).

فعاشت -رضي الله عنها- صابرة محتسبة راضية بما رضي به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تقول: "إنْ كنا آل محمد -صلى الله عليه وسلم- لنمكث شهرا ما نستوقد بنار إنْ هو إلا التمر والماء"(٤).

ويقول عروة بن الزبير عن عائشة أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إنْ كُنَّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ؛ ثلاثة أهلة في شهرين، وما أُوقدَ في أبيات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نارٌ، قال: قلتُ يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر

---

(١)الطبقات الكبرى، ٦٧،٦٦/٨، وأم درة معروفة بكنيتها مدنية تابعية ثقة كما في معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، تحقيق عبدالعليم البستوي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٤٦١/٢.

(٢) الأحزاب / ٢٩،٢٨ .

(٣) صحيح مسلم: كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، ١١٠٣/٢ح١٤٧٥.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٢ ح٢٩٧٢.

والماء إلا أنه قد كان لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من ألبانها فيسقيناه(١).

وتقول: "توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما في رَفِّي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ فكِلْتُهُ فَفَنِي"(٢).

ومما اختصها الله به أنْ قُبض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو في بيتها تقول: إن كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ليتفقد يقول أين أنا اليوم؟ أين أنا غدا؟ استبطاء ليوم عائشة ، قالت فلما كان يومي قَبَضَهُ الله بين سَحْري ونحري(٣).

بقيت عائشة –رضي الله عنها– بعد وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– زمنا مديدا فكانت هادية مهدية ترشد وتعلم، وتربي وتؤدب أبناء الأمة، وتسعى في إصلاح ذات البين، بل كانت ملجأ للصحابة في كثير من الأمور التي تخفى عليهم من الهدي النبوي، وفي شهر رمضان المبارك أفضت إلى ربها بعد مقاساة للمرض لم تدم طويلا.

روى الإمام أحمد في مسنده عَنْ ذَكْوَانَ مَولى عَائِشَةَ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ لابن عَبَّاسٍ على عَائِشَةَ وهي تَمُوتُ وعندها ابنُ أخيها عبدالله بن عبدالرحمن فقال: هذا ابنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ وهو من خَيْرِ بَنِيكِ. فَقَالَتْ: دَعْنِي من ابْنِ عَبَّاسٍ ومن تَزْكِيَتِهِ. فَقَالَ لَهَا عَبْدُاللَّهِ بن عَبْدِالرَّحْمَنِ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ فَقِيهٌ فِي دِينِ اللَّهِ فَأْذَنِي لَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْكِ وَلْيُوَدِّعْكِ. قالتْ: فَأْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ. قال: فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ سَلَّمَ وَجَلَسَ وقال: أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ يَذْهَبَ عَنْكِ كُلُّ أَذًى وَنَصَبٍ وَتَلْقَيْ الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ رُوحُكِ جَسَدَكِ.

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٨٢ ، (منائح) المنحة في الأصل الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، مادة (منح) ٥٨٠/٢.

(٢) صحيح مسلم: الموضع نفسه ح٢٩٧٣.

(٣) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة،٤/ ١٨٩٣ح٢٤٤٣، وقولها: (سحري ونحري) السحر بفتح السين المهملة وضمها هي الرئة وما تعلق بها، انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٨/١٥.

فَقَالَتْ: وَأَيْضًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتِ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا ... فَقَالَتْ: دَعْنِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ هَذَا ؛ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا[1].

توفيت عائشة -رضي الله عنها- سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلا، فدُفنت، وصلَّى عليها أبوهريرة رضي الله عنه، ونزل في قبرها خمسة: عبدالله وعروة ابنا الزبير، والقاسم وعبدالله ابنا محمد بن أبي بكر، وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر[2].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٥/ ٣٠٨ ح٣٢٦٢.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٢٠.

المبحث الثاني

الدور العلمي للسيدة عائشة في زمن النبوة

كان من حكمة الله عز وجل في زواج نبيه –صلى الله عليه وسلم– من عائشة –رضي الله عنها –وهي فتاة صغيرة– أن تنشأ نشأة خاصة وتعد لأمر جلل؛ فتنقل للأمة حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– الخاصة، وتحفظ عنه علما كثيرا طيبا مباركا فيه، فهي من أكثر نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– صحبة له، هذا مع ما حباها الله به من فطنة وذكاء وصفاء فطرة وجودة قريحة وفصاحة لغة واستعداد نفسي لحمل هذا العلم.

دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعائشة في شوال سنة اثنتين؛ مُنْصَرَفَهُ من غزوة بدر، وهي ابنة تسع(١)، فهي صبية صغيرة لكنها واعية يقظة حادة الذكاء؛ انظر إليها كيف ترصد كل لحظة مرت بها في بيت النبوة حتى تلك اللحظات التي ربما ينساها كثيرون من فترة الصِّبَا.

خَرَّج مسلم في صحيحه بإسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان من أيام مِنَى تغنيان وتضربان، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– مُسَجى بثوبه، فانتهرهما أبوبكر، فكشف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عنه، وقال: "دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد".

وقالت: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وأنا جارية فاقدروا قَدْرَ الجارية العَرِبة الحديثة السن". وفي رواية: "ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف"(٢).

لم تكن عائشة –رضي الله عنها– مجرد زوجة حسنة(٣)وحسب بل طالبة علمٍ نهمةٌ تستثمر كلَّ حواسها في الاستفادة من نور النبوة؛ فهي بصيرة سميعة مرهفة الحس تعي كل ما يدور حولها، ثم هي بعد ذلك متحدثة بليغة حافظة متقنة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد، ٦٠٧/٢ ح٨٩٢ ، وقولها: (في أيام منى) هي أيام عيد الأضحى، (مسجى بثوبه) أي مغطى به. وقولها:(فاقدروا) أي قيسوا قياس أمرها في حداثتها وحرصها على اللهو، ومع ذلك كانت هي التي تمل وتنصرف عن النظر إليه والنبي صلى الله عليه وسلم لا يمسه شيء من الضجر والإعياء رفقا بها. وقولها: (العربة) معناها المشتهية للّعب المحبّة له. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٤/٦،١٨٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢.

إنها تدرك مواطن الأسوة برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعلم حاجة المسلمين لمعرفة هدي نبيهم في حياته الخاصة والعامة، لذا تحرص على تسجيل كل صغيرة وكبيرة، ولا تُفَوِّت في ذلك فرصة، فهي تسمع وتحفظ، وتصف ما ترى وتحسن الوصف، وتسأل عما أشكل عليها، وتحفظ مسائل السائلين وجواب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليها، وتراقب حركات النبي -صلى الله عليه وسلم- وسكناته، وتصحب النبي -صلى الله عليه وسلم- في كثير من أسفاره.

ونقتبس من ذلك روايات يسيرة ندلل بها على ما قلنا[1]، فها هي تصف مثلا كيف كان غسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو من الأمور الخاصة التي لا يطلع عليها عامة المسلمين غير أزواجه، تقول رضي الله عنها: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يُفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه"[2].

وتصف لنا صلاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتقول: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يُشخص رأسه ولم يُصوّبه، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائما، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالسا، وكان يقول في كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقبة الشيطان، وينهى أن يفرش الرجل ذراعيه افتراش السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم"[3].

---

(١) أود أن أشير إلى أني اقتصرت غالبا فيما ذكرت من أمثلة على ديوان واحد من دواوين السنة هو المسند الصحيح للإمام مسلم، وذلك رغبة في الاختصار وخشية من تضخم الهوامش، وأكثر هذه الأحاديث قد خرجها الأئمة الكبار، وميزة مسلم أنه يجمع الروايات ويورد ألفاظ الحديث في مكان واحد.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة، ١/ ٢٥٣ح٣١٦ ، ومعنى (استبرأ) أي أوصل البلل إلى جميعه، (حفن) أخذ الماء بيده جميعا، انظر شرح النووي على مسلم ٣/٢٣١.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة باب ما يجمع صفة الصلاة ١/ ٣٥٧ح٤٩٨، (عقبة الشيطان) أن يلصق أليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفرش الكلب وغيره من السباع. شرح النووي ٤/٢١٤.

وتبين لنا متى كان يوتر فتقول: "من كل الليل قد أوتر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فانتهى وتره إلى السحر"(١).

وتذكر لنا حال النبي عليه الصلاة والسلام في ذكره لربه فتقول: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يذكر الله على كل أحيانه(٢).

وتتابع بدقة ما يواظب عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أذكار وأوراد فتقول: "ما رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ نزل عليه {إذا جاء نصر الله والفتح} يصلي صلاةً إلا دعا أو قال فيها: سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي"(٣).

وتصف لنا حال نبينا في عبادته فتقول: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا عمل عملا أثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة". قالت: "وما رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قام ليلة حتى الصباح، وما صام شهرا متتابعا إلا رمضان"(٤).

وهي رضي الله عنها لا تذهل عن أسئلة السائلات وتحفظ جواب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عليهن؛ تقول: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالت: يا رسول الله إني امرأة أُستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال: "لا ؛ إنما ذلك عِرقٌ، وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فَدَعِي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي"(٥).

وكانت –رضي الله عنها– ذكية لماحة تدرك مراد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتشرح للنساء ما يَستحيي من شرحه، وهو دور له أهميته في إيصال العلم إلى عامة النساء؛ خرَّج الإمام مسلم بإسناده عن سفيان بن عيينة عن منصور ابن صفية عن أمه

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل ١/ ٥١٢ح٧٤٥ (فانتهى وتره إلى السحر) معناه كان آخر أمره الإيتار في السحر، والمراد به آخر الليل. شرح النووي على مسلم ٢٥/٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها ١/ ٢٨٢ح٣٧٣.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ح٤٨٤.

(٤) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ١/ ٥١٢ ح٧٤٦.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ٢٦٢/١ح٣٣٣ الاستحاضة جريان الدم من فرج المرأة في غير أوانه وأنه يخرج من عرق يقال له العَاذِل، بخلاف دم الحيض فإنه يخرج من قعر الرحم. شرح صحيح مسلم ١٧/٤.

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألتْ امرأةٌ النبي -صلى الله عليه وسلم- كيف تغتسل من حيضتها؟ قال: فذكرت أنه علَّمها كيف تغتسل ثم تأخذ فِرْصَةً من مسك فَتَطَهَّرُ بها. قالتْ: كيف أتطهر بها؟ قال: تطهري بها سبحان الله واستتر (وأشار لنا سفيان بن عيينة بيده على وجهه) قال: قالت عائشة: واجتذبتها إليَّ وعرفت ما أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقلتُ: تَتَبَّعِي بها أثرَ الدم[1].

ولا يمر عليها موقفٌ لا يستوعبه عقلها إلا سألتْ، تقول: "ما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يبتسم، قالت: "وكان إذا رأى غيما أو ريحا عُرف ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؛ قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا[2].

ويقول عروة بن الزبير: حدثتني عائشة أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: "ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجلُ العشيرة" فلمَّا دخل عليه أَلَانَ له القولَ ، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله قلتَ له الذي قلتَ ثم ألنتَ له القول! قال: "يا عائشة إنَّ شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه"[3].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ١/٢٦٠ح٣٣٢،(فرصة من مسك) قطعة قطن أو خرقة مطيبة بالمسك. شرح النووي على مسلم ١٤/٤. ومنصور هو ابن عبد الرحمن الحجبي المكي وأمه صفية بنت شيبة بن عثمان، انظر ابن حجر العسقلاني:تقريب التهذيب،تحقيق محمد عوامة، سوريا،دار الرشيد،١٤٠٦هـ١٩٨٦م ص٥٤٧ رقم٦٩٠٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم ٦١٦/٢ ح٨٩٩،(مستجمعا) المستجمع المجد في الشيء القاصد له، (لهواته)جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك، شرح النووي ١٩٧/٦.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، ٤/ ٢٠٠٢ح٢٥٩١، وهذا الرجل هو عُيينة بن حصن، ولم يكن أسلم حينئذ ، وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله، قال: وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دلَّ على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة؛ لأنه ظهر كما وصف، وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام، والمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها. شرح النووي ١٤٤/١٦.

وتستوقف عائشةُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– مستفهمةً عندما قال: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" فتقول رضي الله عنها: يا نبي الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت! فيجيبها عليه الصلاة والسلام قائلا: "ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه"(١).

وتسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حوسب يوم القيامة عذب" فتستشكل ذلك، تقول: فقلت أليس قد قال الله عز وجل:{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا}(٢) فقال –صلى الله عليه وسلم– دافعا لما تبادر إلى ذهنها من التعارض قائلا: "ليس ذاك الحساب؛ إنما ذاك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب"(٣).

وتستفسر من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عما لا تعلمه فتقول مثلا: "قلت: يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا؟ قال: "تلك الكلمة الحق يَخْطَفُها الجِنِّي ، فيقذفها في أذن وَلِّيه ، ويزيد فيها مائة كذبة"(٤).

وتقول: "سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الجارية يُنكحها أهلها أَتُسْتَأْمَرُ أم لا ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم تُستأمر" فقالت عائشة: فقلت له: فإنها تستحيي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فذلك إذنها إذا هي سكتت"(٥).

ثم هي –رضي الله عنها– تسأل عما يقع في خاطرها فتقول مثلا: "قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: "لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"(٦).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٤/ ٢٠٦٥ ح٢٦٨٤.

(٢) الانشقاق/٨.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب ٤/٢٢٠٤ ح٢٨٧٦.

(٤) صحيح مسلم: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ٤/١٧٥٠ ح٢٢٢٨.

(٥) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، ٢/ ١٠٣٧ح١٤٢٠.

(٦) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل، ١/ ١٩٦ح٢١٤.

وتقول: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا" قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض"(١).

بل تسأل عما لم تشهده من الأحداث فتقول: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: "لقد لقيتُ من قومك، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يوم العقبة إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد يَالِيْل بن عبد كُلَال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئتَ؟ إن شئتَ أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا(٢).

وعائشة –رضي الله عنها– لا يشغلها شيء عن طلب العلم حتى ما يدور في مجلس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خارج بيتها ، تقول: "سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول وهو بين ظهراني أصحابه: "إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، والله ليُقتطعن دوني رجال فلأقولنَّ أي ربِّ مِنِّي ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم"(٣).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٤/ ٢١٩٤ ح٢٨٥٩، (غرلا) معناه غير مختونين، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شئ حتى الغرلة تكون معهم. شرح النووي ١٧/١٩٣.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين ٣/١٤٢٠ح١٧٩٥، (يوم العقبة) هي التي تنسب إليها جمرة العقبة وهي بمنى، وقرن الثعالب هو قرن المنازل، وهو ميقات أهل نجد، ويسميه الناس اليوم السيل الكبير، ويبعد عن مكة ٨٠كم، (الأخشبين) هما جبلا مكة أبوقبيس والجبل الذي يقابله. انظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي، بيروت، دار الفكر، ٤/١٣٤ ، ٣٣٢، شرح النووي على مسلم ١٢/١٥٥، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي، ط١ ، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص٢٥٤.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ٤/١٧٩٤ح٢٢٩٤.

وانظر إليها كيف تراقب النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلاته بأصحابه، وكأنها قد فرَّغت نفسها وأخْلَت قلبها إلا من شيء واحد هو متابعة الهدي النبوي في كل حركة وسكنة، قالت: اشتكى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه فصلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالسا فصلوا بصلاته قياما ، فأشار إليهم: أن اجلسوا ، فجلسوا ، فلما انصرف قال: "إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فإذا ركع فاركعوا؛ وإذا رفع فارفعوا؛ وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا"(١).

وتأمل معي قليلا هذا المشهد الذي يُظهر حرصها البالغ على معرفة كلَّ شيء يصدر من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؛ تقول عائشة رضي الله عنها: كُنَّ أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيئا، فلما رآها رحب بها فقال: "مرحبا بابنتي" ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارَّها فبكت بكاء شديدا؛ فلما رأى جزعها سارَّها الثانية فضحكت، فقلتُ لها: خصَّكِ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من بين نسائه بالسِّرار ثم أنت تبكين!! فلما قام رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– سألتُها ما قال لكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سِرَّه، قالت: فَلَمَّا تُوفي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قلتُ: عزمتُ عليكِ بما لي عليكِ من الحق لَمَا حَدَّثْتِنِي ما قال لكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: أما الآن فنعم ؛ أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني: "أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضه الآن مرتين ، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب؛ فاتقي الله واصبري ، فإنه نعم السلف أنا لك"، قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيتِ ، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: "يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ قالت: فضحكتُ ضحكي الذي رأيتِ"(٢).

وكانت عائشة –رضي الله عنها– نابهة يقظة ، لا تشتبه عليها الأمور ولا تلتبس لديها الأحداث، ومن ذلك ما ثبت عنها أنها قالت: "كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يكثر أن يقول قبل أن يموت: "سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك" قالت: قلت يا

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، ١/ ٣٠٩ ح٤١٢، (اشتكى) أي مرض.

(٢) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ٤/ ١٩٠٤ح٢٤٥٠.

رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها تقولها؟ قال: "جعلت ليّ علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة"(١).

وحين أقسم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن لا يدخل على أزواجه شهرا قالت: "لما مضت تسع وعشرون ليلة أَعُدُّهُنَّ دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت: بدأ بي ، فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا ، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن؟ فقال: إن الشهر تسع وعشرون(٢).

وقد كانت أمنا عائشة -رضي الله عنها- تصحب النبي -صلى الله عليه وسلم- في أسفاره وغزواته ، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه، وقد كان لخروج عائشة من البركة على المسلمين ما ليس لغيرها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وسبق أن أشرنا إلى حادث الإفك وكان حين فرغ النبي -صلى الله عليه وسلم- من غزوة بني المصطلق وقفل عائدا إلى المدينة، وقد قال الله عز وجل: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"(٣).

قال الحافظ ابن كثير: "(لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ) أي يا آل أبي بكر (بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) أي في الدنيا والآخرة؛ لسان صدق في الدنيا، ورفعة منازل في الآخرة، وإظهار شرف لهم باعتناء الله بعائشة أم المؤمنين حيث أنزل الله تعالى براءتها في القرآن العظيم"(٤).

وهذا موقف آخر لها قد جعل الله فيه فرجا للمسلمين جميعا، تقول رضي الله عنها: "خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجَيْش انقطع عِقْدٌ لي؛ فأقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟...، فجاء أبو بكر ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- واضع رأسه على فخذي قد نام،...قالت: فعاتبني أبوبكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/ ٣٥٠ ح٤٨٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الصيام، باب الشهر يكون تسعا وعشرين، ٢/ ٧٦٣ ح١٠٨٣.

(٣) الآية من سورة النور/١١، والحديث في صحيح مسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٤/٢١٢٩ح٢٢٧٠.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٦/ ٢٥.

بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على فخذي، فنام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ؛ فقال أُسَيد بن الحُضَير وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنتُ عليه فوجدنا العقد تحته".

وفي رواية: "فقال أسيد بن حضير جزاكِ الله خيرا ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة"(١).

وفي رواية عند الإمام أحمد قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: "يقولُ أبي حين جاء من اللَّهِ ما جاء من الرُّخْصَةِ لِلْمُسْلِمِينَ: وَاللَّهِ ما عَلِمْتُ يا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ ؛ ماذا جعل اللَّهُ للمسلمين في حَبْسِكِ إِيَّاهُمْ من الْبَرَكَةِ وَالْيُسْرِ!"(٢).

وحتى ما كان من أمر غيرتها على زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو أمر جبلت عليه النساء – لم يَخْلُ هذا الأمر من بركة علينا ، تقول رضي الله عنها: "افتقدت النبي –صلى الله عليه وسلم– ذات ليلة ؛ فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه؛ فتحسست ثم رجعت فإذا هو راكع أو ساجد يقول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، فقلت: بأبي أنت وأمي ؛ إني لفي شأن ، وإنَّكَ لفي آخر"(٣).

فما كان يدرينا عن حال حبيبنا –صلى الله عليه وسلم– في خلواته مع ربه لولا هذا الفعل الذي صدر من أمنا عائشة –رضي الله عنها– بدافع الغيرة.

وهذا مثالٌ آخر يحمل قصة طريفة في هذا الباب رواها مسلم في الصحيح بإسناده عن محمد بن قيس بن مخرمة يقول: سمعت عائشة تحدث فقالت: ألا أحدثكم عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وعَنِّي؟ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظنَّ أنْ قد رقدتُ فأخذ رداءه رويدا، وانتعل رويدا، وفتح الباب فخرج ، ثم أجافه رويدا ، فجعلتُ دِرعي في رأسي واختمرتُ

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب التيمم، ١/ ٢٧٩ح٣٦٧، والبيداء وذات الجيش موضعان بين المدينة وخيبر، وأما العقد فهو بكسر العين وهو كل ما يعقد ويعلق في العنق فيسمى عقدا أو قلادة. انظر شرح النووي على مسلم ٤/ ٥٩.

(٢) مسند الإمام أحمد: ٣٦٢/٤٣ ح٢٦٣٤١.

(٣) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥١/١ ح٤٨٥.

وتقنعتُ إزاري، ثم انطلقتُ على إثْرِه حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرفَ فانحرفتُ، فأسرع فأسرعتُ، فهرول فهرولتُ، فأحضرَ فأحضرتْ، فسبقته فدخلتُ، فليس إلا أن اضطجعتُ فدخل فقال ما لك يا عائش حشيا رابية؟ قالتْ: قلتُ: لا شيء، قال: "لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير" قالت: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ؛ فأخبرتُه ، قال: "فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلتُ: نعم فَلَهَدَنِي في صدري لَهْدَةً أوجعتني، ثم قال: "أظننتِ أن يحيف الله عليك ورسوله؟" قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم ، قال: "فإن جبريل أتاني حين رأيتِ فناداني فأخفاه منكِ فأجبته فأخفيتُه منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننتُ أنْ قد رقدتِ فكرهتُ أن أوقظكِ، وخشيتُ أن تستوحشي ، فقال: إن ربكَ يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم" قالت: قلت كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: "قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"[(١)].

فهذه قصة لم يشهدها غير عائشة رضي الله عنها، وما كان أدرانا بها لولا هذه الطبيعة البشرية في النساء، لكنها حكمة الله في حفظ السنة وتخليد السيرة النبوية بحيث لا يخفى على الأمة منها شيء، وعلى الرغم من هيبة الموقف المذكور لم يفت عائشة – رضي الله عنها– أن تسأل عن كيفية الدعاء لأهل القبور ، وقد أفاد أهل العلم من هذا الحديث العديد من الفوائد والمسائل الفقهية فرضي الله عن عائشة[(٢)].

وهكذا كانت حياة عائشة –رضي الله عنها– في كنف نبينا عليه الصلاة والسلام حياة جد واجتهاد في تحصيل علم الشريعة، ولعل ما أشرنا إليه من مواقف وأحداث يكشف شيئا من حكمة الله البالغة في اختياره لنبيه تلك الفتاة الصغيرة، وهي البكر الوحيدة التي تزوجها نبي الله –صلى الله عليه وسلم– لتصنع على عينه، وتربو في بيته، ولتكون أعلم نساء الأمة وأفقه النساء على الإطلاق.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ٢/ ٦٦٩ح٩٧٤، وقولها: (ثم أجافه): أغلقه، (فجعلت درعي في رأسي) درع المرأة قميصها، (واختمرت) أي ألقيت على رأسي الخمار وهو ما تستر به المرأة رأسها، (وتقنعت إزاري) بمعنى لبست إزاري، (فأحضر فأحضرت) الإحضار العدو أي فعدا فعدوت فهو فوق الهرولة، (ما لك يا عائش حشيا رابية) حشيا معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره، رابية أي مرتفعة البطن، (فأنت السواد) أي الشخص، (فلهدني) يقال: لَهَدَه ولَهَّدَه أي دفعه، (قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم) وكأنها لما قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله صدقت نفسها فقالت: نعم. شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣/٧.

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٤٣/٧.

المبحث الثالث

الدور العلمي لأمنا عائشة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

تُوفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولم تكن أمنا عائشة بلغت العشرين من عمرها، وقد وصفتُ لك ما حباها الله به من مواهب أَهَّلَتْهَا لتَحَمُّل العلم مباشرة من مشكاة النبوة، ولم يكن التلقي أو التعلم المباشر هو وسيلتها الوحيدة للعلم وإلا لما اتسعت دائرة علمها هذا الاتساع لتعذر مرافقتها لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– في جميع أحيانه.

ويظهر ذلك من خلال مروياتها فقد ذكر أهل العلم أنها روت عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم منهم حمزة بن عمرو الأسلمي، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن الخطاب، وأبوها أبوبكر الصديق، وجدامة بنت وهب الأسدية، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وهي وإن كانت تروي عن الصحابة وهم عدول بتعديل الله لهم؛ لكنهم بشر قد يطرأ على أحدهم النسيان، لذلك وجدناها –رضي الله عنها– تستوثق فيما يبلغها من الأخبار فلا تقبل حديثا إلا بعد التحقق من حفظ الراوي؛ أخرج مسلم فى صحيحه من حديث عروة بن الزبير قال: قالت لي عائشة رضي الله عنها: يا ابن أختي ، بلغني أنَّ عبدالله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فَالْقَهُ ، فَسَائِلْهُ ، فإنه قد حمل عن النبي –صلى الله عليه وسلم– علما كثيرا. قال: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عروة: فكان فيما ذكر أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ الله لا يَنْزِعُ العِلمَ من الناس انتزاعًا، ولكن يَقبض العلماءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِى النَّاسِ رُءُوسًا جُهَّالاً يُفتونهم بغير علم، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ" قال عروة: فلما حَدَّثْتُ عائشة بذلك أعظمتْ ذلك وأنكرته، قالت: أحَدَّثك أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابلٌ قالت له: إنَّ ابن عمرو قَدِمَ فَالْقَه ثم فَاتِحْهُ حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فَلَقِيتُهُ فذكره لى نحو ما حدثني به في مَرَّتِهِ الأولى، قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا صدق؛ أَراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٩.

(٢) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان ٤/ ٢٠٥٨ ح١٤– (٢٦٧٣).

قال النووي رحمه الله: "ليس معناه أنها اتهمته لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه غلب على ظنها أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم"(١).

قلت: وهكذا ينبغي على طالب العلم أن يكون فطنا متثبتا فيما ينقل من العلم ولا يكون كحاطب ليل، وقد بلغت السيدة عائشة -رضي الله عنها- من هذا الوعي غايته، وتمتعت بعقلية نقدية فذة حتى إنها لتستدرك على علماء الصحابة.

فمن ذلك مثلا ما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- لما سمعت حديث أمير المؤمنين عمر وابنه عبدالله -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" فقالت: يرحم الله عمر! لا والله ما حدث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنَّ الله يعذب المؤمن ببكاء أحدٍ ، ولكن قال: "إنَّ الله يزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه" وقالت: حسبكم القرآن: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}(٢) وفي رواية أخرى: لما بلغ عائشة قول عمر وابنه قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مُكذَّبين، ولكن السمع يخطئ(٣).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/ ٢٢٥.

(٢) الأنعام / ١٦٤.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ٢/٦٤٠ ح٩٢٨،٩٢٩. قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه" وفي رواية: "ببعض بكاء أهله عليه" وفي رواية: "ببكاء الحي" وفي رواية: "يعذب في قبره بما نيح عليه" وفي رواية: "من يبك عليه يعذب" وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما ، وأنكرت عائشة رضي الله عنها ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما ، وأنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ، واحتجت بقوله تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" قالت: وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم في يهودية أنها تعذب وهم يبكون عليها ، يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء ، واختلف العلماء في هذه الأحاديث؛ فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته ؛ فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه، قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقول الله تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" قالوا: وكان من عادة العرب الوصية ، قالوا: =فخرج الحديث مطلقا حملا على ما كان معتادا لهم، وقالت طائفة: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح أولم يوص بتركهما ، فمن أوصى بهما أو أهمل الوصية بتركهما يعذب بهما؛ لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما إذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه ، وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم، وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره ، قال القاضي عياض: وهو أولى الأقوال ، والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور، وأجمعوا كلهم

وروى مسلم بإسناده عن عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة أن عبدالله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن؛ فقالت: يا عجبا لابن عمرو هذا! يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن؛ لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– من إناء واحد ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات(١).

وعن عبدالله بن أبي بكر عن عَمْرة بنت عبدالرحمن أنها أخبرته أن ابن زياد كتب إلى عائشة أن عبدالله بن عباس قال: من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي فاكتبي إليَّ بأمرك. قالت عمرة: قالت عائشة: ليس كما قال ابن عباس ؛ أنا فتلت قلائد هدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيدي ، ثم قلدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيده ، ثم بعث بها مع أبي ؛ فلم يحرم على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيء أحله الله له حتى نحر الهدي(٢).

ولأم المؤمنين عائشة الكثير من هذه الاستدراكات مما دعا أحد فقهاء الشافعية وأصوليها (وهو بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ت٧٩٤هـ) إلى تصنيف كتاب فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة، وهو [الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على

=على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة لا مجرد دمع العين. شرح النووي على مسلم (بتصرف) ٦/ ٢٢٨، ٢٢٩ ، والمقصود أن حديث عمر وابنه عبدالله –رضي الله عنهما– صحيح ثابت، وليس في صحته مطعن ، وقد ظنت أمنا عائشة أنه يعارض الآية وليس كذلك في حقيقة الأمر ؛ حيث يمكن حمله على وجه صحيح غير الذي يتبادر إلى الذهن ، وهذا أولى من رده عند أهل العلم ، انظر في ذلك: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبدالبر المالكي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ ، ١٧/ ٢٧٤، شرح سنن أبي داود: بدر الدين العينى الحنفي، ط١، تحقيق أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ٥٤/٦.

(١) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة ١/ ٢٦٠ح٣٣١.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم ٩٥٧/٢ ح١٣٢١، قال النووي: قوله في إسناد هذا الحديث: (أن ابن زياد) هكذا وقع في جميع نسخ صحيح مسلم، قال أبوعلي الغساني والمازري والقاضي عياض وجميع المتكلمين على صحيح مسلم: هذا غلط وصوابه: (أن زياد بن أبي سفيان) وهو المعروف بزياد بن أبيه؛ فإن ابن زياد لم يدرك عائشة. شرح النووي على صحيح مسلم ٧٢/٩.

الصحابة] واختصره جلال الدين السيوطي في كتابه: [عين الإصابة فى استدراك السيدة عائشة على الصحابة][1].

وقد عَرَفَ الصحابةُ لأم المؤمنين فضلَها، وأنزلوها منزلتها، وقد كان كبار الصحابة في عهد عمر –رضي الله عنه– إذا أشكل عليهم أمر، وبخاصة في الأمور الشخصية يسألون عنه عائشة رضي الله عنها، وكان عمر يرسل إليها فيسألها عن السنن، قال أبوبردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما[2].

وروى مسلم في الصحيح عن أبي موسى أن رهطا من المهاجرين والأنصار اختلفوا في الغُسل؛ فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، فقال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، قال: فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذن لي، فقلت لها: يا أُمَّاه (أو يا أم المؤمنين) إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: لا تستحيي أن تسألني عما كنت سائلا عنه أمك التي ولدتك؛ فإنما أنا أمك، قلتُ: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل"[3].

وعن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدث عن أبيه أنه كان قاعدا عند عبدالله بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال: يا عبدالله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبوهريرة! إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجرٍ، كلُّ قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أُحُد" فأرسل ابن عمر خَبَّابا إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت، وأخذ ابن عمر قبضةً من حصباء المسجد يقلبها في يده حتى رجع إليه الرسول فقال: قالت عائشة: صدق أبوهريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[4].

---

(١) ودرست جيهان رفعت فوزي هذه الأحاديث ضمن كتابها: (السيدة عائشة وتوثيقها للسنة) ط الخانجي، القاهرة، ص٨٥: ١١٨.

(٢) أمهات المؤمنين: محمود شاكر ص٧٨ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٨.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، ١/٢٧١ح٣٤٩.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها، ٢/ ٦٥٢ح٩٤٥ .

وكما عرف الصحابة لعائشة فضلها فقد عرفتْ لهم ذلك، فكانت إذا سئلت عن مسألة أحالتْ السائل إلى من هو أعلم بالمسألة منها، فهذا شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين؛ فقالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْهُ؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه فقال: جعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم(١).

وعندما سمعت بمن يسب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- من الطوائف الضالة استنكرت ذلك وقالت لعروة بن الزبير: يا ابن أختي أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فسبوهم!!(٢).

ولما بلغها أن بعض الناس ينال من الخليفة الثالث عثمان -رضي الله عنه- غضبت غضبا شديدا، وقالت: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ ثَلَاثَ مِرَارٍ ؛ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ مُسْنِدٌ فَخِذَهُ إِلَى عُثْمَانَ، وَإِنِّي لَأَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَإِنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى إِثْرِ الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: اكْتُبْ عُثْمَانُ. قَالَتْ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَبْدًا مِنْ نَبِيِّهِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ إِلَّا عَبْدًا عَلَيْهِ كَرِيمًا(٣).

وزادت الأسئلة الفقهية على عائشة -رضي الله عنها- في عهد الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- ومن بعدهم؛ وذلك لاتساع ديار الإسلام ودخول أفواج جديدة في الإسلام، قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: كانت عائشة -رضي الله عنها- قد استقلتْ بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله، وكنتُ ملازما لها مع برِّها بي(٤).

قال ابن قيم الجوزية: والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مائة ونيف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة ، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين وزيد بن

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، ١/ ٢٣٢ ح٢٧٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب التفسير، ٤/ ٢٣١٧ ح٣٠٢٢ ، شرح النووي ١٥٨/١٨.

(٣) مسند أحمد ٤٣/ ٢٩٤ ح ٢٦٢٤٧ ، ٢٢٨/٤٣ ح٢٦١٣٠.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٨، طبقات ابن سعد ٣٧٥/٢ ، محمود شاكر: أمهات المؤمنين ص٨١.

ثابت وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر. قال أبو محمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم(١).

وذكر الحافظ الذهبي: أن أم المؤمنين عائشة كانت من أكبر فقهاء الصحابة؛ كان فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- يرجعون إليها؛ تفقه بها جماعة، وحدث عنها جماعة من الصحابة، ومن التابعين أمثال مسروق والأسود وابن المسيب وعروة والقاسم والشعبي وعطاء وابن أبي مليكة ومجاهد وعكرمة وعمرة ومعاذة العدوية ونافع مولى ابن عمر، وخلق كثير(٢).

وكان من الآخذين عنها الذين لا يكادون يتجاوزون قولها المتفقهين بها: القاسم بن محمد بن أبي بكر ابن أخيها ، وعروة بن الزبير ابن أختها أسماء(٣).

وقد تبوأت السيدة عائشة -رضي الله عنها- منزلتها اللائقة بها بين هؤلاء التابعين، فأفادوا من علومها؛ ونهلوا من معارفها، وعرفوا فضائلها؛ وكانت حجرتها الشريفة بمثابة المدرسة التي يفد إليها طلبة العلم من كل حدب وصوب، وفي كتب السنة الكثير من الروايات الدالة على ذلك، وهذه أمثلة ندلل بها من خلال الروايات على الدور العلمي لأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في عصر التابعين.

فعن مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي أنه أتى عائشة -رضي الله عنها- فقال لها: يا أم المؤمنين إنَّ رجلا يبعث بالهَدْي إلى الكعبة، ويجلس في المصر فيوصي أن تُقَلَّدَ بَدَنَتُه(٤)، فلا يزال من ذلك اليوم مُحْرِمًا حتى يحلَّ الناس. قال: فسمعت تصفيقها من وراء الحجاب؛ فقالت: لقد كنت أفتل قلائد هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيبعث هديه

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبدالرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م، ١/ ١٢.

(٢) تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ،٢٥/١ بتصرف.

(٣) إعلام الموقعين ١/ ٢٢.

(٤) المِصْر: المدينة، والجمع أمصار. انظر ابن منظور: لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر ٤/ ٢٢ ، ١٥٤/٥، و(تقلد بدنته) تقليد الهدى هو أن يعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم أنه هدى فيكف الناس عنه. المصباح المنير ٢/ ٥١٢.

إلى الكعبة ؛ فما يحرم عليه مما حلَّ للرجل من أهله حتى يرجع الناس[١]. وفي رواية "ثم يبعث بها وما يمسك عن شيء مما يمسك عنه المحرم حتى ينحر هديه"[٢].

وقول مسروق: (فسمعت تصفيقها من وراء الحجاب) أي ضربتْ إحدى يديها على الأخرى تعجبا أو تأسفا على وقوع ذلك، وأنكرت أن يصير من يبعث هديه محرما بمجرد بعثه، وبينت أن الصواب أنه لا يَحْرُمُ عليه شيء مما يَحرم على المحرم[٣].

وقوله (من وراء الحجاب) وذلك امتثالا لقول الله عز وجل: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}[٤] قال النووي ناقلا عن القاضي عياض: فرض الحجاب مما اختص به أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، فهو فرض عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين، فلايجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها، ولا يجوز لهن إظهار شخوصهن وإنْ كن مستترات إلا ما دعت إليه الضرورة من الخروج للبراز، وقد كُنَّ اذا قعدن للناس جلسن من وراء الحجاب، وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن[٥].

وعن عبدالله بن أبي لبيد سمع أبا سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: أتيت عائشة فقلت: أي أمه أخبريني عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالت: كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل منها ركعتا الفجر[٦].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأضاحي، باب إذا بعث بهديه ليذبح لم يحرم عليه شيء ٥/٢١١٥ ح٥٢٤٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحج باب استحباب بعث الهدي إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه واستحباب تقليده وفتل القلائد وأن باعثه لا يصير محرما ولا يحرم عليه شيء بذلك ٢/ ٩٥٧ ح١٣٢١. قال النووي: في هذا الحديث دليل على استحباب الهدى إلى الحرم ، وأن من لم يذهب إليه يستحب له بعثه مع غيره ، واستحباب تقليده وإشعاره كما جاء في الرواية الأخرى بعد هذه، وفيه استحباب فتل القلائد، وفيه أن من بعث هديه لا يصير محرما ، ولا يحرم عليه شيء مما يحرم على المحرم، وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا حكاية رويت عن ابن عباس وابن عمر وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير. شرح النووي ٩/ ٧٠.

(٣) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ١٠/٢٣.

(٤) الأحزاب/ ٥٣.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/ ١٥١.

(٦) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل ١/٥٠٩ح٧٣٨.

وعن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة: هل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي الضحى؟ قالت: لا؛ إلا أن يجيء من مغيبه(١).

وعن المقدام بن شريح بن هانئ الحارثي عن أبيه قال: سألت عائشة قلت بأي شيء كان يبدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك(٢).

وعن علقمة بن قيس النخعي قال: سألتُ أم المؤمنين عائشة ؛ قلت: يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هل كان يخص شيئا من الأيام؟ قالت: لا ، كان عمله ديمة؛ وأيُّكُم يستطيع ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستطيع؟!(٣).

فهذا التابعي الجليل سأل عائشة -رضي الله عنها- عن أعمال الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- من نوافل العبادات والطاعات فوجهته إلى ما هو أهم، وهو المحافظة على استمراريتها، فإن إرهاق النفس بكثرة العبادات في وقت النشاط حتما سيؤدي به إلى الفتور والانقطاع ؛ لذلك عقبت بقولها: "وأيُّكُم يستطيع ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستطيع".

وكانت عائشة -رضي الله عنها- إذا عملت العمل لزمته، وهي التي روت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلَّ"(٤).

وهذا يقودنا إلى ملمح تربوي في الدور العلمي لأمنا عائشة في عصر التابعين، فلم يك يقف دورها عند الإجابة على أسئلة السائلين ، بل كانت تنبه على ما تراه من أخطاء وتُوَجّه إلى الصواب.

---

(١) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى ١/٤٩٦ح٧١٧، (من مغيبه): من سفره. شرح النووي على صحيح مسلم ٥/٢٢٨.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب السواك، ١/ ٢٢٠ح٢٥٣.

(٣) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة الدائم ١/٥٤١ح٧٨٣، (ديمة)؛ الديمة المطر الدائم في سكون، شبهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر. انظر: غريب الحديث: القاسم بن سلام أبوعبيد الهروي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ ، ٤/٣١١.

(٤) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، ١/ ٥٤١ ح٧٨٣.

روى إبراهيم عن الأسود قال: دخل شباب من قريش على عائشة –وهي بمنى– وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خَرَّ على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب، فقالت: لا تضحكوا؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يُشَاكُ شوكةً فما فوقها إلا كُتبت له بها درجة ومحيت عنه خطيئة"(١).

وعن سالم مولى شداد قال: دخلت على عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم توفي سعد بن أبي وقاص فدخل عبدالرحمن بن أبي بكر فتوضأ عندها فقالت: يا عبدالرحمن أسبغ الوضوء؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ويل للأعقاب من النار"(٢).

فهذا توجيه مقرون بالحكمة وهي قول الرسول عليه الصلاة والسلام، فحري بالآباء والدعاة والمربين أن يكون هذا من نهجهم في التوجيه المباشر، فإنه أدعى للقبول من التوجيه المجرد بغير بيان وحجة.

وتأمل معي حكمة السيدة عائشة ورفقها في التعليم في هذا الحوار الماتع الذي يرويه هشام بن عروة عن أبيه قال: قلت لعائشة: إني لأظن رجلا لو لم يطف بين الصفا والمروة ما ضره؟ قالت: لِم؟ قلت: لأن الله تعالى يقول:{إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا}(٣) فقالت: ما أتم الله حجَّ امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، ولو كان كما تقول لكان: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، وهل تدري فيما كان ذاك؟ إنما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون، فلما جاء الإسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذي كانوا يصنعون في

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ١٩٩١/٤ح٢٥٧٢، والطنب هو الحبل الذي يشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه. شرح النووي على مسلم ١٢٨/١٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ١/ ٢١٣ ح٢٤٠، والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم، وخص العقب بالعذاب؛ لأنه العضو الذي لم يغسل. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث، ٩٩/٢.

(٣) البقرة / ١٥٨.

الجاهلية، قالت: فأنزل الله عز وجل:(إن الصفا والمروة من شعائر الله) إلى آخرها، قالت: فطافوا[1].

ولمَّا كانت عائشة –رضي الله عنها– مقصدا لطلبة العلم من الأقطار الإسلامية لم يكن ليفوتها أن تسأل عن أحوال المسلمين وتستطلع أخبار ولاتهم؛ فعن عبدالرحمن بن شماسة قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت: ممن أنت؟ فقلتُ: رجلٌ من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا ؛ إنْ كان ليموت للرجل منا البعيرُ فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالتْ: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي[2] أنْ أخبرك ما سمعتُ من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولِيَ من أمر أمتي شيئا فشقَّ عليهم فاشقق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به"[3].

وقد حملت الرواياتُ الكثيرَ من هذه المعاني التي تعكس حنكةً في التعليم وقوة في الحجة وعمقا في الفقه، وتشير إلى معالم متعددة في شخصية أم المؤمنين عائشة، لكن ضاقت بنا صفحات البحث عن التعرض لها، وأود أن أشير إشارة إلى جانب مهم في شخصية عائشة –رضي الله عنها– وهو فهمها العميق لآي الذكر الحكيم، ونكتفي هنا بإيراد بعض الشواهد على ذلك:

روى مسلم بإسناده عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}[4] قالت: يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حِجر وَلِيِّها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليُّها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، ٢/ ٩٢٨ح١٢٧٧.

(٢) قتله الموالون لمعاوية بن أبي سفيان بقيادة معاوية بن حُديج السكوني، وقد كان محمد بن أبي بكر واليا على مصر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان علي يثني عليه ويفضله وكانت له عبادة واجتهاد، ولما بلغ عائشة قتله حزنت عليه جدا، وتولت تربية ولده القاسم فنشأ في حجرها فكان من أفضل أهل زمانه، وأحد فقهاء المدينة السبعة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٦/ ٢٤٥.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/١٤٥٨ح١٨٢٨.

(٤) النساء/٣.

يعطيها غيره ؛ فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله عز وجل: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ}[1].

قالت: والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال الله فيها{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}.

قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى {وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال[2].

وقد ساعد أمنا عائشة على فهم كتاب الله عز وجل معرفتها بأسباب النزول وكثرة أسئلتها لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– عما دق عليها فهمه من القرآن فضلا عما وهبها الله به من ذكاء ومعرفة بلغة العرب وأشعارها.

تقول عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن قوله عز وجل: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ}[3] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراط"[4].

وعن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا}الآية[5]، قالت: أنزلت في المرأة تكون عند الرجل فتطول صحبتها، فيريد طلاقها، فتقول: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل مني؛ فنزلت هذه الآية[6].

---

(١) النساء/١٢٧.

(٢) صحيح مسلم: كتاب التفسير ٤/ ٢٣١٣ ح٣٠١٨.

(٣) إبراهيم/٤٨.

(٤) صحيح مسلم: كتاب صفة المنافقين وأحكامهم، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة ٤/ ٢١٥٠ح٢٧٩١.

(٥) النساء/١٢٨.

(٦) صحيح مسلم: كتاب التفسير، ٤/ ٢٣١٦ح٣٠٢١.

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} قالت: أنزل هذا في الدعاء(١).

وعن هشام عن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ}قالت: كان ذلك يوم الخندق(٢).

ولقد جمعت السيدة عائشة -رضي الله عنها- إلى معرفتها بالسنة والتفسير وأسباب النزول علوما أخرى كعلم الفرائض والشعر والطب فضلا عما تمتعت به من ملكة فقهية.

قيل لمسروق: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي بيده؛ لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة.

وقال أبو سلمة ابن عبد الرحمن: ما رأيت أحدا أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفقه في رأي إن احتُيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

وقال موسى بن طلحة: ما رأيت أحدا أفصح من عائشة. وعن أبي الزناد قال: ما رأيت أحدا أروى لشعر من عروة، فقيل له: ما أرواك! فقال: ما روايتي في رواية عائشة! ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا(٣).

وعن عامر الشعبي أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: رويتُ للبيد نحوا من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقهها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

وعن الشعبي أيضا قال: قيل لعائشة: يا أم المؤمنين، هذا القرآن تلقيتِه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك الحلال والحرام، وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره ، فما بال الطب؟ قالت: كانت الوفود تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) الآية من سورة الإسراء/ ١١٠، والحديث خرجه مسلم في الصحيح: كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة ١/ ٣٢٩ ح٤٤٧.

(٢) الآية من سورة الأحزاب/١٠، والحديث رواه مسلم في صحيحه: كتاب التفسير ٤/ ٢٣١٦ح٣٠٢٠.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٨، طبقات ابن سعد ٢/٣٧٥، سير أعلام النبلاء ٢/١٩١.

فلا يزال الرجل يشكو علة، فيسأله عن دوائها ، فيخبره بذلك، فحفظت ما كان يصفه لهم وفهمته[١].

وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه، لا أعجب من فقهك ؛ أقول: زوجة نبي الله، وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس؛ أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب! قال: فضربتْ على منكبه، وقالت: أي عُرَيَّة، إنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يسقم عند آخر عمره أو في آخر عمره، وكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثَمَّ[٢].

وعن هشام عن أبيه قال: لقد صحبتُ عائشة، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء ولا طب منها. فقلت لها: يا خالة الطب من أين علمتِهِ؟ فقالت: كنت أمْرض فيُنعت لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه. قال عروة: فلقد ذهب عامة علمها، لم أسأل عنه[٣].

قال الزهري: لو جُمع علمُ عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل[٤].

هذه هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهذه هي منزلتها العلمية ، ومكانتها في الإسلام، وقدرها عند المسلمين، ولا ينكر ذلك إلا من أعمى الله بصيرته وختم على قلبه من الطوائف الضالة؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٨٣.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٨، طبقات ابن سعد ٢/٣٧٥.

الخاتمة

لقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق نبراسا مضيئا لأهل زمانها، وقد حفظت كتبُ السنة للأمة الكثير من أحاديثها التي تنبئ عن علمها وفضلها، ذكر أهل العلم أن مجموع ما روته من الأحاديث -يعني ما وصلنا- يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث؛ اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلمٌ بتسعة وستين(١).

وعرضت في هذا البحث من سيرتها ومسيرتها العلمية نماذجَ ؛ تُصَوِّرُ لنا كيف كانت أنموذجا لطلبة العلم عامة والنساء خاصة، وبينت منزلتها العلمية وكيف صارت مرجعا علميا حتى لكبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأشرت في ثنايا البحث إلى أدواتها في طلب العلم، وكيف كان أخذ العلم عن الرسول عليه الصلاة والسلام هو وظيفتها التي تستغرق عقلها وجميع حواسها، مع ما وهبها الله تعالى به من مقومات واستعدادات.

ومن خلال البحث ظهر الدور العلمي البارز لأمنا عائشة -رضي الله عنها- في ثلاث مراحل تاريخية؛ أعني عصر النبوة ثم الخلفاء الراشدين والتابعين؛ فأما عصر النبوة فكان بمثابة مرحلة الطلب والتحصيل ، وأما عصر الراشدين وصغار الصحابة وكبار التابعين فكان أوان البذل للعلم الذي حصلته فكانت مرجعا لكبار الصحابة حين اختلافهم، ومعينا لا ينضب نهل منه صغار الصحابة ومن أدركها من التابعين.

وفي النهاية، فهذه لمحات، ولا أحسبني وفيت هذا البحث حقه، فهناك جوانب من شخصية السيدة عائشة العلمية لم تأخذ حقها مثل ملكتها الفقهية، فضلا عن الحاجة إلى تعميق هذه المعاني التي تطرقنا إليها، وإن كان ثَمَّ من توصية فهي أن يُعنى الباحثون بكل جانب من هذه الجوانب في شخصية أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- وأن تأخذ حقها من الدراسات المتخصصة.

ونختم كلامنا بما كان يختم به النبي -صلى الله عليه وسلم- مجلس التحديث: "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٩.

مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا"[1].

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، والله أعلى وأعلم وأجل وأكرم.

(١) جامع الترمذي كتاب الدعوات باب٨٠ ج٥ ص٥٢٨ ح٣٥٠٢ ، وقال: هذا حديث حسن غريب.

المصادر والمراجع

١. أحكام النساء: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج ابن الجوزي ت٥٩٧هـ، تحقيق زياد حمدان، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري أبو محمد الأندلسي ت٤٥٦هـ، ط١، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٤هـ.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت٧٥١هـ، تحقيق طه عبدالرءوف سعد، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.

٥. أمهات المؤمنين رضي الله عنهن: محمود شاكر، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٦. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ت١٣٥٣هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٨. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٩. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة ، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر النمري المالكي ت٤٦٣هـ، تحقيق مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ه.

١١. جامع الترمذي (سنن الترمذي): محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي ت٢٧٩هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٢. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط٣ ، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح أبوعبدالله القرطبي ت٦٧١هـ، طـ٢، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، ١٣٧٢هـ.
١٤. حاشية السندي على النسائي: محمد بن عبد الهادي أبو الحسن نور الدين السندي ت١١٣٨هـ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، حلب، المكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٥. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي ت٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد وآخرين، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.
١٦. شرح سنن ابن ماجه: (وهو مجموع لثلاثة شراح هم السيوطي في مصباح الزجاجة ومحمد عبدالغني المجددي الحنفي في إنجاح الحاجة والكنكوهي في حل اللغات وشرح المشكلات)، كراتشي، كتب خانة.
١٧. شرح سنن أبي داود: بدر الدين العينى الحنفي، ط١، تحقيق أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٨. شرح صحيح البخاري: ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن القرطبي ٤٤٩هـ، تحقيق ياسر ابن إبراهيم، ط٢، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
١٩. شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي ت٣٢١هـ، تحقيق محمد زهري النجار، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
٢٠. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري ت٢٣٠هـ، تحقيق إحسان عباس، ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م.
٢١. غريب الحديث: القاسم بن سلام أبو عبيد الهروي ت٢٢٤هـ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ.
٢٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩م.
٢٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ، بيروت، دار الفكر.

٢٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت٧١١هـ، ط١، بيروت، دار صادر.
٢٥. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: علي بن عبد الحي بن فخر الدين أبو الحسن الحسني الندوي ت١٤١٧هـ، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان.
٢٦. المسند: أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
٢٧. المسند الصحيح (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث.
٢٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي عياض المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.
٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ت ٧٧٠هـ، بيروت، المكتبة العلمية.
٣٠. معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله أبو عبد الله الحموي ت٦٢٦هـ، بيروت، دار الفكر.
٣١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي، ط١، مكة المكرمة، دار مكة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٣٢. معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ت٢٦١هـ، تحقيق عبدالعليم البستوي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٣٣. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا النووي ت٦٧٦هـ، ط٢ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.